بسم الله الرحمن الرحيم

المُقَدِّمَة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلَ له ومن يُضللْ فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فإن الكتابة في بيان العقيدة الإسلامية الصحيحة الصافية النقية والدفاع عنها من أهم المجالات العلمية التي تحتاج إليها الأمة وخاصة في هذا العصر، الذي اختلت فيه الموازين، وانعكست فيه المفاهيم ومُسخِت فيه الفطر عند كثير من الناس اليوم!

ومما زادني اندفاعاً للكتابة في هذا الموضوع ما لمسته وقرأته لكثير من الكتاب المعاصرين الذين انحرفوا عن المنهج المستقيم الذي سلكه السلف الصالح في هذا الباب، فقدموا عقولهم على الكتاب والسنة واتهموا النصوص الشرعية، وصاروا يردون كثيراً

OBEIKAN.COM

من مسائل الغيب، والاعتقادات الصحيحة بحجة مخالفتها لعقولهم أو لأقيستهم التي ابتدعوها، وعارضوا بها النقل الصحيح.

ونظراً لأن كثيراً من الباحثين اختلط عليهم المنهج الصحيح بغيره ونسبوا إلى العقيدة الصحيحة ما ليس من أصولها، واستغنوا بعقولهم وآرائهم عن التصور الصحيح للعقيدة.

أحببت أن أكتب في هذا الموضوع هذا البحث الذي يتناول العقيدة الإسلامية الصحيحة كما فهمها السلف الصالح والعقيدة كما فهمها أهل الكلام مُبينِا الفروق بينهما سواءً من حيث المصدر والمنشأ وطرق الاستدلال، أو من حيث الثروة والثمرة لكل منهما، واقتصرت في بحثي على أهم فرق الكلام وخاصة التي مازالت أفكارها باقية إلى اليوم وهي: المعتزلة والأشاعرة والماتريدية، وحرصت على الاختصار وعدم التطويل بما يتناسب وقدرات المستفيدين من هذا البحث.

وسميت هذا البحث «**العقيدة الإسلامية بين السلف والمتكلمين**».

أسأل الله أن ينفع كاتبه وقارئه، إنه سميع مجيب.

د/ حسن بن محمد شبالة

اليمن - إب ١٤٢٠ هـ

خطة البحث

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى :

- **المقدمة :** وفيها أهمية الموضوع وسبب كتابته وخطة البحث.
- **تمهيد :** مفهوم العقيدة في اللغة والاصطلاح.

• **الفصل الأول :** السلف ومذهبهم في العقيدة وفيه :

المبحث الأول : تعريف السلف لغة واصطلاحاً وسبب التسمية وذكر بعض ألقاب السلف.

المبحث الثاني : مصادر العقيدة عند السلف.

المبحث الثالث : منهج السلف في إثبات العقيدة.

• **الفصل الثاني :** المتكلمون ومذهبهم في إثبات العقيدة وفيه مباحث :

المبحث الأول : تعريف علم الكلام والمتكلمين وسبب التسمية.

المبحث الثاني : نشأة علم الكلام.

المبحث الثالث : منهج المتكلمين في إثبات العقيدة.

• **الفصل الثالث :** العقل ومفهومه وحجيته عند السلف والمتكلمين وفيه مبحثان :

OBEIKAN.COM

* المبحث الأول : تعريف العقل في اللغة والألفاظ المرادفة له ومفهومه في اصطلاح السلف والمتكلمين.

* المبحث الثاني : حجية العقل عند السلف والمتكلمين.

- الفصل الرابع : المعتزلة وأصولهم وفيه مباحث :

* المبحث الأول : تعريف المعتزلة لغةً واصطلاحاً وسبب التسمية.

* المبحث الثاني : نشأة المعتزلة.

* المبحث الثالث : أصولهم الخمسة.

- الفصل الخامس : الأشاعرة وآراؤهم الاعتقادية وفيه مباحث :

* المبحث الأول : تعريف الاشاعرة وسبب التسمية.

* المبحث الثاني : نشأة الاشاعرة.

* المبحث الثالث : آرائهم في مسائل الاعتقاد.

- الفصل السادس : الماتريدية وآراؤهم الاعتقادية وفيه مباحث :

* المبحث الأول : تعريف الماتريدية وسبب التسمية.

* المبحث الثاني : نشأة الماتريدية.

* المبحث الثالث : آرائهم في مسائل الاعتقاد.

- الخاتمة : وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها أثناء البحث.

OBEIKAN.COM

الفهارس العلمية وتحتوي على :

١- فهرس المراجع والمصادر.

٢- فهرس الموضوعات.

والله أسأل أن يكون هذا العمل خالصاً لوجه الكريم أن يوفقني للصواب إنه سميع مجيب وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

والحمد لله رب العالمين.

OBEIKAN.COM

OBEIKAN.COM

تمهيد

مفهوم العقيدة في اللغة والاصطلاح

أولاً : مفهوم العقيدة في اللغة :

قال ابن فارس: «العين والقاف والدال، أصل يدل على شد وشدّة وثوق، وإليه ترجع فروع الباب كلها من ذلك عقد البناء، وعقد العهد، والجمع عقود. ويقال: عقد قلبه على كذا، فلا ينزع عنه، اعتقد الشيء صَلُب، واعتقد الإخاء أي ثبت»[١].

وقال ابن منظور: «العَقْد: نقيض الحل، ... ويقال عقدت الحبل فهو معقود وكذلك العهد، ومنه عقدة النكاح واعتقد الشيء إذا صَلُب واشتد»[٢].

وقال الفيومي: «عقدت الحبل عقداً من باب ضرب، فانعقد، والعقدة ما يمسكه ويوثقه، ومنه قيل عقدت البيع ونحوه، وعقدت اليمين وعقدّتُها بالتشديد ـ توكيد ... وعُقدة النكاح وغيره إحكامه وإبرامه،.. واعتقدت كذا عقدتُ عليه

---

(١) معجم مقاييس اللغة العربية ـ لزين الدين أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام هارون ط الحلبي (١٣٨٩هـ) (٤/ ٨٦ ـ ٨٧).

(٢) لسان العرب لابن منظور، مؤسسة التاريخ العربي ـ ط ١٤١٢ هـ (٩ / ٣٠٩).

القلب والضمير حتى قيل العقيدة ما يدين الإنسان به، وله عقيدة حسنة سالمة من الشك واعتقدت مالاً جمعته»[١].

وقال الفيروز أبادي: «عقد الحبل والبيع والعهد، يعقده: شده ... والعقد: الضمان، ... وتعاقدوا: تعاهدوا.. »[٢].

وقال الرازي: «عقد الحبل والبيع والعهد فانعقد،.. واعتقد كذا بقلبه، وليس له معقود، أي عقد رأي، والمعاقدة: المعاهدة، وتعاقد القوم فيما بينهم..»[٣].

مما سبق من تعاريف أهل اللغة لمادة «عَقَدَ» يتبين لنا أنها تدور في اللغة حول معنى الشد، والتوثيق، والربط والتأكيد، سواء كان هذا المعنى حسياً أو معنوياً.

فالمعنى الحسي مثل: عقد الحبل، إذا شده، واعتقد المائع إذا اشتد.

والمعنى المعنوي مثل: عقد البيع، والنكاح، والعهد، واعتقدت كذا: عقدت عليه القلب والضمير.

---

(١) المصباح المنير، للفيومي ـ المكتبة العلمية بيروت مجهول الطبعة والتاريخ. ص (٤٢١).
(٢) القاموس المحيط للفيروز أبادي ـ ط الخامسة مؤسسة الرسالة ١٤١٦هـ ص (٣٨٣ ـ ٣٨٤).
(٣) مختار الصحاح لأبي بكر الرازي ـ ط مكتبة لبنان ١٩٨٦ م ص (١٨٦ ـ ١٨٧).

OBEIKAN.COM

ثانياً : مفهوم العقيدة في الاصطلاح.

هناك علاقة بين المعنى اللغوي للعقيدة، والمعنى الاصطلاحي، حيث سبق معنى أن العقيدة في اللغة يدور حول التوثيق والشد والربط، فإن المعنى الاصطلاحي يلاحظ فيه هذا المعنى أيضاً، ولكنه يختص بما يعقد عليه الإنسان قلبه وضميره ويجزم به حتى يكون من الأمور التي لا تقبل نفسه الشك فيها.

وزيادةً في إيضاح الأمر فإن «للعقيدة مفهومان عام وخاص:

أما مفهومها العام:

فيطلق على الأمور التي تصدق بها النفوس وتجزم بها الأذهان، وتكون يقينا عند أصحابها لا يمازجها ريب ولا يخالطها شك، بحيث يؤمن بها المعتقد إيماناً جازماً لا يتطرق إليه شك بصرف النظر عن نوع الاعتقاد حق أو باطل.

أما مفهومها الخاص:

فإنه يتحدد بحسب ما تضاف إليه كلمة «عقيدة» فيقال مثلاً: عقيدة أهل السنة والجماعة: أي ما يعتقده أهل السنة والجماعة من مسائل الاعتقاد الواردة في الكتاب والسنة، ويقال: عقيدة المعتزلة، أو الأشاعرة: أي ما يعتقده المعتزلة أو الأشاعرة من أمور الاعتقاد سواء كان حقاً أو باطلاً.

وإذا أُطلِقت العقيدةُ الإسلامية فالمراد بها عقيدة أهل السنة والجماعة لأنها هي الإسلام الذي ارتضاه الله ديناً لعباده»[١].

وعلى هذا فالعقيدة ليست أموراً عملية بل أمور علمية يجب على الإنسان أن يعتقدها في قلبه لأن الله سبحانه أخبره بها بطريقة من طرق الوحي، ويلزم من هذا الاعتقاد العمل، حيث يدخل فيه **قول اللسان وعمل الجوارح** لأن الإنسان لا يمكن أن يقول أو يعمل شيئاً إلا إذا اعتقده، لكن مع هذا التعريف للعقيدة إلا أن لفظ «العقيدة» لم يرد في الكتاب والسنة[٢] وإنما الوارد في ذلك لفظ الإيمان ويقابله الكفر.

إذاً فما علاقة العقيدة بالإيمان؟

إن الإيمان الذي أثنى الله سبحانه وتعالى على أهله في القرآن كما في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ...﴾ [المؤمنون: ١] ليس هو العقيدة فحسب ولكن العقيدة تمثل قاعدة الإيمان وأصله، فالإيمان عقيدة تستقر في القلب استقراراً يلازمه ولا ينفك عنه ويعلن صاحبها بلسانه عن العقيدة المستكينة في قلبه ويُصَدّق هذا الاعتقاد والقول بالعمل، وفق مقتضى هذه العقيدة[٣].

---

(١) انظر عقيدة أهل السنة والجماعة للدكتور ناصر العمر ص (٩ ـ ١٢).

(٢) انظر معجم المناهي اللفظيه ـ بكر أبو زيد ـ دار العاصمة الرياض ص (٢٤٢).

(٣) انظر العقيدة في الله للدكتور عمر الأشقر ـ دار النفائس ـ الأردن ص (١٩).

وإذا كان لفظ العقيدة لم يرد في الكتاب والسنة بل ورد لفظ الإيمان فقط فإن سلف هذه الأمة وأئمتها قد صرحوا بهذا اللفظ في كتبهم ومؤلفاتهم **وجعلوا هذا اللفظ مرادفاً للإيمان** ويدل على ذلك قول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ في مقدمة الواسطية «أما بعد فهذا اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة أهل السنة والجماعة وهو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره وشره ...»[1] فذكر لفظ الاعتقاد ـ ثم فسره بأركان الإيمان. وهذا يدل على ترادف العقيدة والإيمان عند هؤلاء الأئمة الأعلام الذين ذكروا لفظ العقيدة في كتبهم. وإنما صرح العلماء بلفظ العقيدة في كتبهم نتيجة لظهور أهل الأهواء والبدع في عصورهم، فاضطروا إلى بيان الاعتقاد الصحيح للناس وما كان علية سلف الأمة الصالح من الاعتقاد والحق، وتحذيراً من عقائد أهل الأهواء والبدع، وغلب هذا الاسم في كتبهم التي ردوا بها على المخالفين لهم.

وعلى هذا يكون الإيمان هو العقيدة وزيادة عليها العمل كما عرفه أهل السنة بذلك: **الإيمان اعتقاد بالجنان ونطق باللسان وعمل بالأركان.**

---

(١) العقيدة الواسطية، لشيخ الإسلام بن تيميه بشرح هراس ـ طبعة إدارة البحوث العلمية ـ الرياض، ص ١٦.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «والمقصود هنا أن من قال من السلف: الإيمان قولٌ وعمل، أراد قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح، ومن أراد الاعتقاد: رأى أن لفظ القول لا يفهم منه إلا القول الظاهر أو خاف ذلك فزاد الاعتقاد بالقلب، ومن قال: قول وعمل ونية، قال: القول يتناول الاعتقاد وقول اللسان، وأما العمل فقد لا يفهم منه النية فزاد ذلك، ومن أراد اتباع السنة فلأن ذلك كله لا يكون محبوباً لله إلا باتباع السنة، وأولئك لم يريدوا كل قول وعمل وإنما أرادوا ما كان مشروعاً من الأقوال والأعمال»[1].

(١) الإيمان لشيخ الإسلام بن تيميه ص ١٤٦ ـ ١٤٧ ط دار الفكر.

OBEIKAN.COM